



جمهورية العراق  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة الموصل / كلية الآداب  
مجلة آداب الرافدين

# مَجَلَّةُ

# آدَابِ الرَّافِدِينَ

مجلة فصلية علمية محكمة

تصدر عن كلية الآداب - جامعة الموصل

ملحق

العدد التاسع والثمانين / السنة الثانية والخمسون

مُحَرَّم - ١٤٤٤ هـ / آب ١٨ / ٢٠٢٢ م

رقم إيداع المجلة في المكتبة الوطنية ببغداد : ١٤ لسنة ١٩٩٢

ISSN 0378- 2867

E ISSN 2664-2506

للتواصل: [radab.mosuljournals@gmail.com](mailto:radab.mosuljournals@gmail.com)

URL: <https://radab.mosuljournals.com>



# المجلة العراقية للدراسات والبحوث

مجلة محكمة تعنى بنشر البحوث العلمية الموثقة في الآداب والعلوم الإنسانية

باللغة العربية واللغات الأجنبية

ملحق العدد: التاسع والثمانين السنة: الثانية والخمسون / محرم - ١٤٤٤هـ / آب ٢٠٢٢م

رئيس التحرير: الأستاذ الدكتور عمار عبداللطيف زين العابدين (المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

مدير التحرير: الأستاذ المساعد الدكتور شيبان أديب رمضان الشيباني (اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

أعضاء هيئة التحرير :

الأستاذ الدكتور حارث حازم أيوب	(علم الاجتماع) كلية الآداب/جامعة الموصل/العراق
الأستاذ الدكتور وفاء عبداللطيف عبد العالي	(اللغة الإنكليزية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ الدكتور مقداد خليل قاسم الخاتوني	(اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ الدكتور علاء الدين أحمد الغرابية	(اللغة العربية) كلية الآداب/جامعة الزيتونة/الأردن
الأستاذ الدكتور قيس حاتم هاني	(التاريخ) كلية التربية/جامعة بابل/العراق
الأستاذ الدكتور مصطفى علي الدويدار	(التاريخ) كلية العلوم والآداب/جامعة طيبة/السعودية
الأستاذ الدكتور سوزان يوسف أحمد	(الإعلام) كلية الآداب/جامعة عين شمس/مصر
الأستاذ الدكتور عائشة كول جلب أوغلو	(اللغة التركية وآدابها) كلية التربية/جامعة حاجت تبه/ تركيا
الأستاذ الدكتور غادة عبدالنعم محمد موسى	(المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/جامعة الإسكندرية
الأستاذ الدكتور كلود فيننثز	(اللغة الفرنسية وآدابها) جامعة كرنوبل آلبي/فرنسا
الأستاذ المساعد الدكتور أرثر جيمز روز	(الأدب الإنكليزي) جامعة درهام/ المملكة المتحدة
الأستاذ المساعد الدكتور سامي محمود إبراهيم	(الفلسفة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

سكرتارية التحرير :

التقوم اللغوي: م.د. خالد حازم عيدان	— مقوم لغوي/ اللغة العربية
م.م. عمّار أحمد محمود	— مقوم لغوي/ اللغة الإنكليزية

المتابعة:

مترجم. إيمان جرجيس أمين	— إدارة المتابعة
مترجم. نجلاء أحمد حسين	— إدارة المتابعة

## قواعد تعليمات النشر

١- على الباحث الراغب بالنشر التسجيل في منصة المجلة على الرابط الآتي:

<https://radab.mosuljournals.com/contacts?action=signup> .

٢- بعد التسجيل سترسل المنصة إلى بريد الباحث الذي سجل فيه رسالة مفادها أنه سجّل فيها، وسيجد كلمة المرور الخاصة به ليستعملها في الدخول إلى المجلة بكتابة البريد الإلكتروني الذي استعمله مع كلمة المرور التي وصلت إليه على الرابط الآتي:

<https://radab.mosuljournals.com/contacts?action=login> .

٣- ستمنح المنصة (الموقع) صفة الباحث لمن قام بالتسجيل؛ ليستطيع بهذه الصفة إدخال بحثه بمجموعة من الخطوات تبدأ بملء بيانات تتعلق به وبحثه ويمكنه الاطلاع عليها عند تحميل بحثه .

٤- يجب صياغة البحث على وفق تعليمات الطباعة للنشر في المجلة، وعلى النحو الآتي :

• تكون الطباعة القياسية على وفق المنظومة الآتية: (العنوان: بحرف ١٦ / المتن: بحرف ١٤ / الهوامش: بحرف ١١)، ويكون عدد السطور في الصفحة الواحدة: (٢٧) سطرًا، وحين تزيد عدد الصفحات في الطبعة الأخيرة عند النشر داخل المجلة على (٢٥) صفحة للبحوث الخالية من المصورتات والخرائط والجداول وأعمال الترجمة، وتحقيق النصوص، و (٣٠) صفحة للبحوث المتضمنة للأشياء المشار إليها يدفع الباحث أجور الصفحات الزائدة فوق حدّ ما ذكر آنفًا .

• تُرتّب الهوامش أرقامًا لكل صفحة، ويُعرّف بالمصدر والمرجع في مسرد الهوامش لدى وورد ذكره أول مرة. ويلغى ثبت (المصادر والمراجع) اكتفاءً بالتعريف في موضع الذكر الأول ، في حالة تكرار اقتباس المصدر يذكر (مصدر سابق).

• يُحال البحث إلى خبيرين يرشّحانه للنشر بعد تدقيق رصانته العلمية، وتأكيد سلامته من النقل غير المشروع، ويُحال - إن اختلف الخبيران - إلى (مُحكّم) للفحص الأخير، وترجيح جهة القبول أو الرفض، فضلًا عن إحالة البحث إلى خبير الاستلال العلمي ليحدد نسبة الاستلال من المصادر الإلكترونية ويُقبل البحث إذا لم تتجاوز نسبة استلاله ٢٠% .

٥- يجب أن يلتزم الباحث (المؤلف) بتوفير المعلومات الآتية عن البحث، وهي :

• يجب أن لا يضمّ البحث المرسل للتقييم إلى المجلة اسم الباحث، أي: يرسل بدون اسم .

• يجب تثبيت عنوان واضح وكامل للباحث (القسم/ الكلية او المعهد/ الجامعة) والبحث باللغتين: العربية والإنكليزية على متن البحث مهما كانت لغة البحث المكتوب بها مع إعطاء عنوان مختصر للبحث باللغتين أيضًا: العربية والإنكليزية يضمّ أبرز ما في العنوان من مرتكزات علمية .

• يجب على الباحث صياغة مستخلصين علميين للبحث باللغتين: العربية والإنكليزية، لا يقلّان عن (١٥٠) كلمة ولا يزيدان عن (350)، وتثبيت كلمات مفتاحية باللغتين: العربية والإنكليزية لاتقل عن (٣) كلمات، ولا تزيد عن (٥) يغلب عليهنّ التمايز في البحث.

٦- يجب على الباحث أن يراعي الشروط العلمية الآتية في كتابة بحثه، فهي الأساس في التقييم، وبخلاف ذلك سيُردّ بحثه ؛ لإكمال الفوات، أمّا الشروط العلميّة فكما هو مبين على النحو الآتي :

• يجب أن يكون هناك تحديد واضح لمشكلة البحث في فقرة خاصة عنوانها: (مشكلة البحث) أو (إشكاليّة البحث) .

• يجب أن يراعي الباحث صياغة أسئلة بحثية أو فرضيات تعبر عن مشكلة البحث ويعمل على تحقيقها وحلّها أو دحضها علمياً في متن البحث .

• يعمل الباحث على تحديد أهمية بحثه وأهدافه التي يسعى إلى تحقيقها، وأنّ يحدّد الغرض من تطبيقها.

• يجب أن يكون هناك تحديد واضح لحدود البحث ومجتمعه الذي يعمل على دراسته الباحث في بحثه .

• يجب أن يراعي الباحث اختيار المنهج الصحيح الذي يتناسب مع موضوع بحثه، كما يجب أن يراعي أدوات جمع البيانات التي تتناسب مع بحثه ومع المنهج المتبع فيه .

• يجب مراعاة تصميم البحث وأسلوب إخراجه النهائي والتسلسل المنطقي لأفكاره و فقراته.

• يجب على الباحث أن يراعي اختيار مصادر المعلومات التي يعتمد عليها البحث، واختيار ما يتناسب مع بحثه مراعيًا الحدّات فيها، والدقة في تسجيل الاقتباسات والبيانات الببليوغرافية الخاصة بهذه المصادر.

• يجب على الباحث أن يراعي تدوين النتائج التي توصل إليها ، والتأكّد من موضوعاتها ونسبة ترابطها مع الأسئلة البحثية أو الفرضيات التي وضعها الباحث له في متن بحثه .

٧- يجب على الباحث أن يدرك أنّ الحُكْمَ على البحث سيكون على وفق استمارة تحكيم تضمّ التفاصيل الواردة آنفًا، ثم تُرسل إلى المُحكِّم وعلى أساسها يُحكّم البحث ويُعطى أوزانًا لفقراته وعلى وفق ما تقرره تلك الأوزان يُقبل البحث أو يرفض، فيجب على الباحث مراعاة ذلك في إعداد بحثه والعناية به .

تنويه:

تعبر جميع الأفكار والآراء الواردة في متون البحوث المنشورة في مجلّتنا عن آراء أصحابها بشكل مباشر وتوجهاتهم الفكرية ولا تعبر بالضرورة عن آراء هيئة التحرير فافتضى التنويه

رئيس هيئة التحرير

# المحتويات

الصفحة	العنوان
<b>بحوث اللغة العربية</b>	
٢٤ - ١	تشاكل النصي عند شعراء النقائض جرير والفرزدق أنموذجًا صالح محمد حسن أرديني
٥٠ - ٢٥	الحوار تقنية سردية في شعر المرأة في العصر العباسي حسن خيري حمدون الحيايي و منتصر عبدالقادر الغضنفرّي
٧٦ - ٥١	ظاهرة الحُمْل على المعنى عند ابن جنيّ دراسة في مفهومها، وصورها تمام حمد عيد المنيزل
٩٨ - ٧٧	إحياء المقاطع الصوتيّة في الهمزيّة النبويّة لأحمد شوقي لوحة أصول الدين وأسس الدولة الراشدة أنموذجًا عبيدة لقمان الإمام وفيصل مرعي الطائي
١٢٢ - ٩٩	قتباس الشاعر جاسم محمد جاسم لألفاظ الزمان الواردة في القرآن الكريم دراسة دلالية أسامة انور عبدالكريم دبان و محمد محمود سعيد
١٨٢ - ١٢٣	النَّقْدُ التَّنْظِيرِيُّ وَالتَّطْبِيقِيُّ عِنْدَ شَمْسِ الدِّينِ النَّوَاجِي (ت ٨٥٩هـ) تَأْصِيلٌ اسْتِقْرَائِيٌّ لِكِتَابِهِ "مُقَدِّمَةٌ فِي صِنَاعَةِ النَّظْمِ وَالتَّنْظِيرِ" طه غالب عبد الرّحيم طه
٢١٦ - ١٨٣	مفهوم الإقناع قديمًا وحديثًا عباس حسين السبعواوي و أن تحسين الجلي
٢٤٦ - ٢١٧	يرة ابن آدم البالكي (ت ١٢٣٧هـ) وكتابه : (مصباح الخافية في شرح نظم الكافية) مع تحقيق نتفة من فصل مرفوعات الأسماء دنيا محمد طاهر و صباح حسين محمد
٢٦٨ - ٢٤٧	لام الجحود بين النفي والتوكيد في ضوء الاستعمال القرآني عبد الله خليف خضير الحياياني
٢٨٨ - ٢٦٩	أثر الأدب العربي في الأدب الإنكليزي محمود أحمد البرواري و فارس عزيز حمودي
٣١٤ - ٢٨٩	السبك النصي في قصة آدم - عليه السلام - في سورة البقرة غياث محمد سعيد مراد
<b>بحوث التاريخ والحضارة الإسلامية</b>	
٣٤٢ - ٣١٥	علاقة دولتي غانة ومالي بفقهاء المالكيّة فائز فتح الله عبدالوهاب و بشّار أكرم جميل
٣٦٠ - ٣٤٣	تطوُّر قطع الصناعات في الجزائر ١٩٩٩-٢٠٠٨ محمد حسين دويل و سعد توفيق عزيز البزاز
٣٨٠ - ٣٦١	المقومات الأساسية التي قامت عليها دولة وحكومة المغول على عهد جنكيز خان (٦٠٣-٦٢٤هـ / ١٢٠٥-١٢٢٦م) زياد علاء محمود و نزار محمد قادر

٤٠٦ - ٣٨١	الأوضاع الاقتصادية في المدن الأندلسية التي أسسها المسلمون في عصر الإمارة والخلافة (١٣٨-٤٢٢هـ/٧٥٥-١٠٣١م)
٤٢٢ - ٤٠٧	أسامة سالم شيت حامد الزيبي وفائزة حمزة عباس علاقة الملك المنصور صاحب حماة مع الصليبيين (٥٨٧-٦١٧هـ) (١١١٩-١٢٢٠م)
٤٣٦ - ٤٢٣	حركة الإسلام في إسرائيل ١٩٧١-١٩٩٥ عمر فيصل محمود الغنم
٤٦٨ - ٤٣٧	أثير الأزمة الاقتصادية العالمية على الاقتصاد العراقي بين سنتي ١٩٢٩-١٩٣٣ أحمد عبد الغني
<b>بحوث الآثار</b>	
٤٨٢ - ٤٦٩	الإجراءات القضائية في مصر القديمة وسناء حسّان الأغا
<b>الإعلام</b>	
٥٢٢ - ٤٨٣	واقع إدارة الأزمات في المؤسسات الإعلامية الفلسطينية بقطاع غزة "شبكة الأقصى الإعلامية نموذجاً" أحمد إبراهيم حمّاد وحسام أحمد أبو حجّاج
<b>بحوث الفلسفة</b>	
٥٤٨ - ٥٢٣	فلسفة التربية بين امانويل كانط و إميل دوركايم (دراسة مقارنة) إبراهيم أحمد شعير الجميلي و عامر عبد زيد الوائلي
<b>بحوث الشريعة والتربية الإسلامية</b>	
٥٦٨ - ٥٤٩	ماذج من ترجيحات الإمام ابن عرفة (ت٨٠٣هـ) في تفسيره لسورة البقرة في الآيات (١٥،١٤)/(٣٠)/(٣٥) أنموذجاً جمعاً ودراسة أسماء إبراهيم خليل و فارس فاضل موسى
<b>بحوث المعلومات وتقنيات المعرفة</b>	
٦١٤ - ٥٦٩	استحداث المكتبات الذكية في المكتبات ومؤسسات المعلومات: بين الآمال والتطلعات أياس يونس إسماعيل
<b>بحوث علم النفس وطرائق التدريس</b>	
٦٤٠ - ٦١٥	الألعاب الإلكترونية وعلاقتها بالتحصيل الدراسي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية دراسة ميدانية في تربية نينوى عبير محمد حسين
<b>بحوث الجغرافية</b>	
٦٦٠ - ٦٤١	تأثير الغبار والظلال على قدرة اللوح الكهروضويسي متعدد البلورة في مدينة دهوك-دراسة في المناخ التطبيقي- خضر رشيد عبدالرحمن و فاتن عبدالباقي خالد

## الأوضاع الاقتصادية في المدن الأندلسية التي أسسها المسلمون في

عصر الإمارة والخلافة (١٣٨-٤٢٢هـ/٧٥٥-١٠٣١م)

أسامة سالم شيت حامد الزبيدي\* و فائزة حمزة عباس\*\*

تأريخ القبول: ٢٠٢٠/٨/٢٢

تأريخ التقديم: ٢٠٢٠/٧/٢٩

المستخلص:

أسهمت المدن الأندلسية المحدثّة بشكل كبير في اقتصاد الأندلس، في مختلف المجالات الزراعية والتجارية، حتى عدت الأندلس من البلاد الغنية ذات الثروات الكثيرة، وقد ساعد على ذلك توفر المواد الأولية والتربة الخصبة فضلاً عن الأيدي العاملة، فقد عُرفت بعض المدن بنشاطها الزراعي الذي غلب على الأنشطة الاقتصادية الأخرى، تبعاً لتوفر العوامل المساعدة على الزراعة من أنهار وتربة خصبة، وعرفت أخرى بنشاطها الصناعي وفقاً لتوفر المواد الأولية، أمّا النوع الآخر من المدن فعُرف بالنشاط التجاري الذي يتحكم به الموقع وتوفر طرق النقل البرية والنهرية والبحرية.

الكلمات المفتاحية : الزراعة، المدن، الأندلس.

\* طالب ماجستير/قسم التاريخ/كلية التربية الأساسية/جامعة الموصل.

\*\* أستاذ/ قسم التاريخ/كلية التربية الأساسية/جامعة الموصل.

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين وعلى آله وصحبه أجمعين، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:  
تعدُّ الأندلس من البلاد الغنية بمواردها الاقتصادية المتنوعة، لما تتمتع به من موقع وتوفر المواد الأولية وكثرت أنهارها وغيرها من العوامل المساعدة على النشاط الاقتصادي.

وعند استقرار المسلمين في الأندلس ولاسيما في عصر الإمارة قاموا بإنشاء المدن الجديدة لدعم ذلك الاستقرار والسعي للحد من المنازعات والحروب بين عناصر السكان التي تكون منها المجتمع الأندلسي، فأدَّت تلك المدن أدواراً كان لها الأثر الفعّال من جميع النواحي ومنها الاقتصادية.

وأسهمت المدن المحدثّة برواج الاقتصاد الأندلسي ومنتجاته الزراعية والصناعية المختلفة فصارت الأندلس في مصاف البلدان حتى عدت من أغناها.  
وممّا دفعني لدراسة هذا الموضوع محاولة لتحديد ومعرفة دور كل من هذه المدن في النشاط الاقتصادي الأندلسي، ومدى توفر العوامل المساعدة على ازدهار النشاط الزراعي والصناعي والتجاري.

لقد تضمن البحث فضلاً عن المقدمة والخاتمة على ثلاثة محاور تناول المحور الأوّل الزراعة والثروة الحيوانية والمحور الثاني الصناعة والمحور الثالث التجارة.

### أولاً: الزراعة والثروة الحيوانية:

تعدُّ الزراعة والثروة الحيوانية من ركائز الاقتصاد التي يعتمد عليها أي بلد، وفي الأندلس هما أحد أعمدة اقتصادها خاصةً أنّها مشهورة بخصوبة أرضها ومناخها وكثرة أنهارها<sup>(١)</sup>، ممّا ساعد على النشاط الزراعي وازدهار الثروة الحيوانية فيها، فكثرت الأشجار وتنوعت المحاصيل الزراعية وازدادت الماشية فيها من الأغنام والابقار والماعز وكثرت فيها مصائد الأسماك.

(١) مجهول، تاريخ الاندلس، تحقيق: عبد القادر بويابة، (ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٧)،



عرفت المدن المحدثه بنشاطها الزراعي وعنايتها بالثروة الحيوانية، إذ تُعدُّ الرصافة من أولى المنشآت العمرانية في عصر الإمارة، فقد جمع بها الأمير عبد الرحمن الداخل من أحسن الأشجار والغرائس ممَّا يأتي به رسله من بلاد الشام كما حوت على غرائب من الفواكه<sup>(١)</sup>، التي أرسلتها اخته أم (الاصبغ) من دمشق مثل الرُمان الذي ذاع صيته<sup>(٢)</sup>. فصارت الرصافة بستاناً عظيماً شُبه بالقصر الريفى الذي عاش فيه الأمير عبد الرحمن أيام وجوده في بلا الشام في صباه<sup>(٣)</sup>، كما انتشرت في الرصافة بذور وأثمار أصلها من تونس فضلاً عن بلاد الشام وبذلك عُرفت الرصافة أصل للحدائق والمنتزهات التي وجدت بالأندلس<sup>(٤)</sup>.

ومن أشهر ما زُرِع بالرصافة الرُمان السفري الذي صار منتشرًا بأنحاء الأندلس ولا يُفضل عليه من أنواع الفاكهة حتى وصف "بأنه الموصوف بالفضيلة المقدم على أجناس الرُمان بعذوبة الطعم ورقة العجم، وغزارة الماء وحُسن الصورة"<sup>(٥)</sup>. وكان رسول الأمير عبد الرحمن الداخل إلى بلاد الشام قد جلب منها الرمان المنسوب إلى (رصافة الشام)<sup>(٦)</sup>، وقد عرضه الأمير عبد الرحمن على رجال حاشيته متباهياً به وكان ممن حضر معهم سفر بن عبيد الكلاعي من جند الأردن وهو يُنسب إلى الأنصار الذين كانوا يحملون الوية الرسول (ﷺ) في غزواته<sup>(٧)</sup>، فأعطاه من ذلك الرُمان فأستحسن مذاقه

(١) احمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري شهاب الدين، مسالك الابصار في ممالك الامصار، (١ط)، ابو ظبي، المجمع الثقافي، ١٤٢٣هـ)، ج٢٤، ص٤٥٦.

(٢) شهاب الدين احمد بن المقري، نفع الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيتها لسان الدين بن الخطيب)، تحقيق: إحسان عباس، (١ط)، بيروت، دار صادر، ١٩٩٧)، ج١، ص٥٤٦.

(٣) ويليام جيمس ديورانت، قمة الحضارة، ترجمة: زكي نجيب محمود واخرين، (بيروت، دار الجبل، ١٩٨٨)، ج١٣، ص٣٠٢.

(٤) محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الاندلس، (٤ط)، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٩٧)، ج١، ص٢٠٠.

(٥) المقري، المصدر نفسه، ج١، ص٤٦٧.

(٦) المصدر نفسه، ج١، ص٤٦٧.

(٧) المصدر نفسه، ج١، ص٤٦٧.

الأوضاع الاقتصادية في المدن الأندلسية التي أسسها المسلمون في عصر الإمارة والخلافة (١٣٨-٤٢٢هـ/٧٥٥-١٠٣١م)

أسامة سالم شيت حامد الزيبيدي وفائزة حمزة عباس

وسار به إلى قرية بكورة رية<sup>(١)</sup>، وقام بزراعته في هذه القرية حتى صار شجراً أثمر وأينع فانثشروا وكثر غرسه ونُسب إليه حتى عُرف (بالرمان السفري)<sup>(٢)</sup>، وقد جاء وصفه عند أحد الشعراء<sup>(٣)</sup>:

و لابسـة صـدفاً أحمـرا      انتـك و قـد مُلئت جـوهـرا

كأنك فاتح حق لطيف      تضمـن مرجانـه الأحمـرا

حيويـاً كمثـل لثـاث الحـيب      رضاباً إذا شئت أو منظرـا

وللسفر تعزى و ما سافرت      فتشكو النوى أو تقاسي السرى

أمّا عن مدينة البيرة فقد توافرت من العوامل التي ساعدت على تشجيع الزراعة فيها من هذه توفر المياه الدائمة؛ إذ ينبع منها نهر سنجيل من تلّوج جبل شلير<sup>(٤)</sup>، الذي يصب بعدها بنهر قُرطبة<sup>(٥)</sup>، وهذا الجبل يسمى (جبل الثلج) من أشهر الجبال بالأندلس؛ إذ يتّصل بالبحر المتوسط، ولايزال ساكنوه يرون ثلجه صيفاً أو شتاءً، وقد وصف هذا

(١) كورة رية: كورة واسعة بالأندلس متصلة بالجزيرة الخضراء وهي قبلي قرطبة، كثيرة الخيرات ولها مدن وحصون ورستاف واسع ولها من الأقاليم نحو من الثلاثين كورة، يسمى أهل المغرب الناحية أقليمياً وفيها حمة يعني عيناً تخرج حارة وهي اشرف حمات الاندلس لان فيها ماء حاراً وبارداً، ينظر: الحموي، ابو عبدالله شهاب الدين ياقوت عبد الله الرومي، (ت٢٢٦هـ/١٢٢٩م)، معجم البلدان، (ط٢)، بيروت، دار صادر، (١٩٩٥)، ج٣، ص١١٦.

(٢) المقرئ، المصدر السابق، ج١، ص٤٦٧-٤٦٨؛ عبد الشافي محمد عبد اللطيف، السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، (ط١)، القاهرة، دار السلام، (١٤٢٨هـ)، ص٣٥٢.

(٣) المقرئ، المصدر السابق، ج١، ص٤٦٧-٤٦٨.

(٤) جبل شلير: بلفظ التصغير وأخره راء، جبل بالأندلس من اعمال البيرة لا يفارقه الثلج شتاءً ولا صيفاً. ينظر: الحموي، المصدر السابق، ج٣، ص٣٦٠.

(٥) ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري، (ت٤٨٧هـ/١٠٩٢م)، المسالك والممالك، (د.م)، دار الغرب الاسلامي، (١٩٩٢)، المصدر السابق، ج١، ص٢٣٩.

الجبل بكونه شاهقاً جداً وتنتشر على سفوحه أنواع من الفواكه<sup>(١)</sup>، ويوجد (السُنبل) الغائق الطيب بجبل البيرة<sup>(٢)</sup>، ولما كانت البيرة شبيهة (غوطة دمشق) فهي إذاً تمتاز بهوائها النقي وغازة أنهارها وكثرة أشجارها، ومنها شجر الموز والجوز الذي ينتشر على سواحلها، ويوجد بها قصب السكر الذي يصدر إلى جميع مدن الأندلس<sup>(٣)</sup>.

أمّا مدينة تطيلة فهي كثيرة الفواكه ولنهرها الأعظم المسّمى (وادي ابره)<sup>(٤)</sup>، أهميّة كبيرة في نشاطها الزراعي؛ إذ إنّه ينبعث من جبال البرتات<sup>(٥)</sup>، وعلى هذا النهر جسر تطيلة الذي يتكون من تسعة عشر قوساً<sup>(٦)</sup>، أمّا عن مصادر هذا النهر فيأتي جزء منها من إسبانيا الشمالية ومن قلعة أيوب ومن نواحي قلهرة<sup>(٧)</sup>، فضلاً عن نهر آخر يسمى

(١) المصدر نفسه، ج٢، ص ٨٩٥-٨٩٦؛ محمد بن ايوب بن غالب (ت القرن ١١هـ/١١م)، فرحة النفس في تاريخ الاندلس، مجلة معهد المخطوطات العربية، مجلد ١، عدد ١، ١٩٥٥، ص ٢٨٣.

(٢) البكري، المصدر السابق، ج٢، ص ٨٩٦.

(٣) ابن غالب، المصدر السابق، ص ٢٨٣؛ زكريا محمد بن محمود القرويني، اثار البلاد واخبار العباد، (بيروت، دار صادر، د. ت)، ص ٥٠٢؛ الحميري، المصدر السابق، ص ٢٨.

(٤) نهر أبره: يخرج من عين يُقال لها قونت أبيير وهي فوق أرض القلاع ومجره من الجوف الى القبلة ومصبه في البحر المتوسط بناحية طرطوشة وسافة جرية مائتا ميل وأربعة اميال وهو مخصوص بالحوت المعروف بالطنجة وهو حوت عظيم وليس له الا شوكة واحدة وتقع فيه عدة انهار ويوجد فيه الذهب كثيراً. ينظر: البكري، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٤٠؛ وينظر ايضاً: ابو عبد الله محمد بن ابي بكر الزهري، كتاب الجغرافية، تحقيق: محمد حاج صادق، (بور سعيد، مكتبة الثقافة الدينية، د. ت)، ص ٨٢.

(٥) المصدر نفسه، ص ٨٢.

(٦) شكيب أرسلان، الحلل السندسية في الاخبار والاثار الاندلسية، (القاهرة، مؤسسة هنداوي، ٢٠١٢)، ج٢، ص ١٦٨.

(٧) محمد بن محمد بن عبدالله بن ادريس الحسني الطالبي الشريف الادريسي، نزهة المشتاق في اختراق الافاق، (ط١، بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٩هـ)، ج٢، ص ٥٥٤، وقلهر: بفتح اوله وثانيه وضم الهاء، وتشديد الراء وفتحها مدينة من اعمال تطيلة بشرق الاندلس، وينظر: الحموي، المصدر السابق، ج٤، ص ٣٩٣؛ وينظر ايضاً: عبد المؤمن بن عبد الحق ابن شمائل القطيعي الحنبلي صفي الدين البغدادي (ت ٧٣٩هـ/١٣٣٨م)، مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع، (ط١، بيروت، دار الجبل، ١٤١٢هـ)، ج٣، ص ١١١٩.

الأوضاع الاقتصادية في المدن الأندلسية التي أسسها المسلمون في عصر الإمارة والخلافة (١٣٨-٤٢٢هـ/٧٥٥-١٠٣١م)

أسامة سالم شيت حامد الزبيدي وفائزة حمزة عباس

بنهر (كاشر) يمر بتطيلة ويسقي معظم أراضيها<sup>(١)</sup>، ولهذا توفرت فيها كل العوامل التي تساعد على قيام الزراعة والثروة الحيوانية ولاسيما الأراضي الخصبة والمياه الوفيرة<sup>(٢)</sup>، بحيث وصفها الحميري بالقول: "وهي من أكرم تلك الثغور تربة بجود زرعها وبدر خرعها وتطيب ثمرتها وتكثر بركتها"<sup>(٣)</sup>، ويوجد بمدينة تطيلة أيضاً نوع من الحيوانات يُدعى السمور<sup>(٤)</sup>، وهو منتشر بشكل كبير يربى للاستفادة من جلوده<sup>(٥)</sup>، على شكل فراء وهذه كانت تُباع بأثمان عالية<sup>(٦)</sup>.

أمّا مرسية قاعدة تدمير فيدخل إليها من قنطرة مصنوعة من المراكب فيها طواحين عدة وتُعرف بمزارعها المختلفة المحاصيل وخاصة أشجار التين ونهر مرسية المسمّى (بالنهر الأبيض) يخرج من الجبل الذي يخرج منه نهر الوادي الكبير<sup>(٧)</sup>.

(١) ابو عبدالله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري (ت ٩٠٠هـ/١٤٩٥م)، الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق: إحسان عباس، (ط٢، بيروت، مؤسسة ناصر للثقافة، ١٩٨٠)، ص ١٣٣.

(٢) ابن غالب، المصدر السابق، ص ٢٨٧؛ الحموي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٣؛ أرسلان، الحلل السندية، ج ٢، ص ١٦٨.

(٣) الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: احسان عباس، (ط٢، بيروت، مؤسسة ناصر للثقافة، ١٩٨٠)، ص ١٣٣.

(٤) السمور: (كنتور: دابة) معروفة تكون ببلاد الروس وراء بلاد الترك تشبه النمس ومنها اسود لامع واشقر، ينظر: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني ابو الفيض الزبيدي، (ت ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، (دم، دار الهداية، د.ت)، ج ١٢، ص ٨١.

(٥) ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري، المسالك والممالك، تحقيق: محمد جابر عبد العال الحسيني، (ط٣، بيروت، دار صادر، ٢٠٠٤)، ص ٤٤؛ أرسلان، الحلل السندية، ج ١، ص ٢٧٤.

(٦) الزبيدي، المصدر السابق، ج ١٢، ص ٨١.

(٧) محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريس الحسني الطالبي الشريف الادريسي، (ت ٥٦٠هـ/١١٦٤م)، نزهة المشتاق في اختراق الافاق، (ط١، بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٩هـ)، ج ٢، ص ٥٦٠-٥٦١؛ الحميري، المصدر السابق، ص ٥٣٩؛ المقري، المصدر السابق، ج ٣، ص ٢٢٠؛ أرسلان، الحلل السندية، ج ٣، ص ٣٨٧-٣٨٩.

وشبه الحميري نهر مرسية بنهر النيل في مصر الذي يسقي جميعها<sup>(١)</sup>، ويتكلم الحميري عن مرسية والزراعة فيها بالقول: "رخيصة الفواكه كثيرة الشجر والأعنان وأصناف الثمر"<sup>(٢)</sup>.

وتعدُّ مرسية بستان شرقي الأندلس تشبه أشبيلية التي تعدُّ بشأن غرب الأندلس؛ إذ ينقسم النهر الأعظم بينهما ومن منتزهاتها الرشاقة والزنقات، و(جبل أيل)؛ إذ يوجد تحته بساتين تنتشر فيها العيون<sup>(٣)</sup>.

وتعدُّ مدينة أبدة ذات نشاط زراعي متميز نظراً لقربها من نهر (الوادي الكبير)، الذي له الأثر الكبير في ازدهار النشاط الزراعي والحيواني لكثير من مدن الأندلس واصفاً ذلك المقري بالقول: "وليس في الأرض اتم حسناً من هذا النهر... تسير القوارب فيه للنزهة والسير والصيد تحت ظلال الثمار، وتغريد الاطيار، أربعة وعشرين ميلاً، ويتعاطى الناس سرج من جانبيه عشرة فراسخ في عمارة متصلة ومنازل مرتفعة وابراج مشيدة، وفيه من أنواع السمك ما لا يحصى"<sup>(٤)</sup>.

وأبز المحاصيل الزراعية التي اشتهرت بها مدينة أبدة هي القمح والشعير الذي يغطي مساحات شاسعة منها<sup>(٥)</sup>، كما انتشرت بها زراعة الفواكه ومنها العنب<sup>(٦)</sup>، فضلاً

(١) الروض المعطار، ص ٥٣٩.

(٢) المصدر نفسه، ص ٥٣٩.

(٣) ابو الحسين علي بن موسى بن سعيد المغربي الاندلسي ابن سعيد ، (ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م)، المغرب في حلى المغرب، تحقيق: شوقي ضيف، (ط٣، القاهرة، دار المعارف، ١٩٩٥)، ج ٢، ص ٢٤٥-٢٤٦؛ المقري، المصدر السابق، ج ٣، ص ٢٢٠، أرسلان، الحلل السندسية، ج ٣، ص ٣٨٨.

(٤) نفع الطبيب، ج ١، ص ٢٠٨.

(٥) الادريسي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٥٧٠؛ الحميري، المصدر السابق، ص ٦٠.

(٦) ابن حزم واخرون، فضائل الاندلس وأهلها، تحقيق: صلاح الدين المنجد، (ط١، د. م، دار الكتاب الجديد، ١٩٦٨)، ص ٥٦.

عن زراعة الزيتون فيها<sup>(١)</sup>، كما زُرِع فيها الزعفران الذي يسقى من العيون الكبيرة الموجودة في مدينة أبدة<sup>(٢)</sup>.

كما وينتشر في هذه المدينة نوع آخر من المحاصيل الزراعية يطلق عليه القسط<sup>(٣)</sup>، وهو ذات مذاق مُر يزرع على جبال أبدة<sup>(٤)</sup>. كما ازدهرت بها الثروة الحيوانية لغزارة المياه فيها وذلك نتيجة لقربها من نهر الوادي الكبير كما ذكرنا؛ إذ أُستعمل في ري المزروعات وقطعان الماشية فيها ولهذا وضعها صاحب كتاب تاريخ الأندلس بأنها مدينة "زرع وخرع وكرم"<sup>(٥)</sup>.

تقع مدينة ظلمنكة على نهر تورمس أحد فروع نهر دويرة<sup>(٦)</sup> الذي يجري في منطقة سهلية<sup>(٧)</sup>، وتُعدُّ ظلمنكة من المُدن التي سكنتها قبيلة بنو أسد الذين اعتنوا بشق الجداول لإيصال المياه إليها واستعملوا العديد من الوسائل لإتجاح الزراعة فيها حتى امتدت بساتينها على مساحات واسعة منها أُنبئت محاصيل عدة وكانوا يبادرون لإنشاء بُرك الماء للاستفادة من الينابيع المتفجرة لأجل الري وأنشأ المصانع لجمع المياه في الشتاء<sup>(٨)</sup>.

(١) مجهول، تاريخ الأندلس، ص ٩١.

(٢) ابن غالب، المصدر السابق، ص ٢٨٤؛ ابن سعيد، المصدر السابق، ج ٢، ص ٧٥؛ ابو الفداء عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر، (ت ٧٣٢هـ/١٣٣٢م)، تقويم البلدان، (بيروت، دار صادر، د.ت)، ص ١٦٧-١٧٧؛ احمد بن علي بن احمد الفيزاري القلقشندي القاهري، صبح الاعشى في صناعة الانشاء (بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت، ج ٥، ص ٢٢٢).

(٣) القسط: عود هندي يتداوى به والهندي غليظ اسود مُر المذاق والعربي ابيض قوي الرائحة، ينظر: ابن منظور، المصدر السابق، ج ٧، ص ٣٧٩؛ المقري، المصدر السابق، ج ١، ص ١٤١.

(٤) مجهول، تاريخ الأندلس، ص ٥١.

(٥) مجهول، ص ٥١.

(٦) محمد عبد الله عنان، دولة الاسلام في الأندلس، (القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٩٧)، ص ٣٥٧.

(٧) أرسلان، الحل السنديسية، ج ٢، ص ٥٢.

(٨) المرجع نفسه، ج ١، ص ٣٢.

أمَّا بالنسبة لمدينة مجريط فقد تميزت بكون مناخها قاسي حار جاف صيفاً وبارد قارص شتاءً وهذا ممَّا أثر على أغلب تربتها فجعلها قليلة الخيرات وكذلك على أنهارها ومنتجاتها الزراعية والحيوانية<sup>(١)</sup>، ماعدا بعض المناطق منها المنطقة التي تقع على سفح جبل الشارات التابع لمدينة طليطلة؛ إذ حوت هذه المنطقة على قطعان الماشية من البقر والأغنام<sup>(٢)</sup>، كذلك قلعته الحصينة التي تشرف على ضفة نهر سنشارس اليمين وهو أحد فروع نهر تاجه<sup>(٣)</sup>، يبدو أنَّ هذه المناطق من مجريط انتعشت فيها الزراعة والثروة الحيوانية<sup>(٤)</sup>، وتقع مدينة بطليوس على ضفة نهر (يانة) أو (انة)<sup>(٥)</sup>.

في أرض سهلية منبسطة تساعد على النشاط الزراعي بقربها من النهر<sup>(٦)</sup>، وتُعدُّ بطليوس من المدن التي اشتهرت بالزراعة والثروة الحيوانية فقد وصفت عند ابن حوقل: " المشهورة بالتجارات والكروم والغلات"<sup>(٧)</sup>، ونظراً لغزارة مياهها التي تأتيها في العادة من الأنهار ولاسيما نهر انه فقد اعتمدت في نشاطها الزراعي عليه فهي قليلة المطر<sup>(٨)</sup>، ومن

(١) أرسلان، الحلل السندسية، ج ١، ص ٣٤٧.

(٢) الادريسي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٥٥٢.

(٣) تاجه: نهر عظيم يمر في طليطلة قسبة الاندلس في الزمان الاقدم يخرج من بلاد الجلائقة، ويصب في البحر المتوسط وهو نهر موصوف من انهار العالم وعليه على بعد من طليطلة قنطرة عظيمة بنتها ملوك سالفة وهي من البنيان الموصوف، ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص ١٢٧؛ وينظر ايضاً مجهول، تاريخ الاندلس، ص ٦٧.

(٤) عنان، الاثار الاندلسية، ص ٣٣١.

(٥) نهر (يانة) او (انه) : وهو نهر كبير يسمى النهر الفؤور لأنه يكون في موضع يحمل السفن ثم يغور تحت الأرض حتى لا يوجد منه تطرة فسمي بالغور لذلك، وينتمي جريه الى حصن مارثلة ويصب في قريب من جزيرة شلطيش، ينظر: الادريسي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٥٤٥، وينظر ايضاً: الحميري، المصدر السابق، ص ٩٣.

(٦) الادريسي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٥٤٥؛ الحموي، المصدر السابق، ج ١، ص ٤٤٧؛ ابن سعيد، المصدر السابق، ج ١، ص ٣٦٣؛ أبو الفداء، المصدر السابق، ص ١٧٣؛ البغدادي، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٠٤، الحميري، المصدر السابق، ص ٩٣؛ عنان، الاثار الاندلسية، ص ٣٧٢.

(٧) ابو القاسم محمد بن علي بن حوقل، صورة الارض، (بيروت، دار صادر، ١٩٣٨)، ج ١، ص ١١٦.

(٨) المقرئ، المصدر السابق، ج ١، ص ١٣١؛ سحر سالم، تاريخ بطليوس الإسلامية، ج ١، ص ١٦٩.

أبرز منتجاتها الزراعية الفواكه كما اشتهرت بالثروة الحيوانية وتربية النحل للحصول على عسل<sup>(١)</sup>، وأشهر ما اقتصت به مدينة بطليوس زراعة الحنطة خاصة أن تربتها خصبة وتصلح كذلك لتربية الماشية وزراعة الزيتون والعنب فضلاً عن صيد السمك في وادي أنه<sup>(٢)</sup>.

تقع مدينة لاردة على نهر (شيفر) الذي ينبع من بلاد جليقية ويحتوي على برادة الذهب يستفاد منها في صناعة الحلبي<sup>(٣)</sup>، ويطلق الإدريسي على هذا النهر (الزيتون)<sup>(٤)</sup>، والنهر الآخر الذي تقع لاردة عليه هو سنيرة<sup>(٥)</sup>، وعلى شرق لاردة جبل البرت الذي يفصل الأندلس عن بلاد الإفرنج<sup>(٦)</sup>، ومدينة لاردة كثيرة الخيرات<sup>(٧)</sup>، ذات تربة خصبة وفيها تنتشر البساتين التي يزرع فيها الفواكه المختلفة الأنواع وفحصها<sup>(٨)</sup>، (مشكجان) كثير الضياء والمراعي والمزارع<sup>(٩)</sup>، ولهذا صارت المدينة تغطيها الخضرة والأشجار المختلفة وتتخللها المراعي كما اشتهرت بأنواع المنتجات الزراعية وعلى أطراف لاردة

(١) مجهول، تاريخ الأندلس، ص ١٠٢.

(٢) سحر السيد عبد العزيز سالم، تاريخ بطليوس الإسلامية أو غرب الأندلس في العصر الإسلامي، (الاسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، د.ت)، ج ١، ص ١٦٥-١٦٦.

(٣) ابن غالب، المصدر السابق، ص ٢٨٦؛ مجهول، تاريخ الأندلس، ص ١٣١؛ أرسلان، الحلل السندسية، ج ٢، ص ٢٥٦.

(٤) نزهة المشتاق، ج ٢، ص ٧٣٣.

(٥) الزهري، المصدر السابق، ص ٨٢، وسنيرة: وهو النهر الذي يسير مع نهر آبرة من مكناسة الى مدينة طرطوشة حتى يندفع في البحر على عشرة فراسخ وهو عذب لقوة يتعاطى الناس عليه السراج مسيرة مائة ميل، ينظر: المصدر نفسه، ص ٨٣.

(٦) أبو الفداء، المصدر السابق، ص ١٨١.

(٧) الزهري، المصدر السابق، ص ٨٢.

(٨) الفحص: كل موضع يسكن سهلاً أو جبلاً بشرط ان يُزرع يسمى فحص عند اهل الأندلس ثم صار علماً لعدة مواقع، ينظر: الحموي، المصدر السابق، ج ٤، ص ٢٣٦.

(٩) الحميري، المصدر السابق، ص ٥٠٧.



تكثر المراعي الخضراء لرعي الحيوانات وغابات الزيتون والكروم البقول الياضعة وتظلها الجبال من ورائها في الأفق البعيد<sup>(١)</sup>.

وكانت بجانة على الضفة اليسرى لنهر أندرش الذي يسمى (بوادي بجانة) ويدخل بجانة من النهر جدولان أولهما بأعلى المدينة من جانب الشرقي يروي بساتينها جميعاً وثانيهما يخترق الأحياء الشمالية ويخرج إلى الأحياء الجنوبية حتى يصب بالنهر<sup>(٢)</sup> وعُرفت بجانة بالمدينة الخصبة<sup>(٣)</sup>، وتعدُّ كثيرة الخيرات<sup>(٤)</sup>، ويحتوي وادي بجانة على الفواكه الشيء الكثير<sup>(٥)</sup>، وحول مدينة بجانة مزارع وبساتين عنب وزيتون ومنتزهات يقصدها أهل المرية<sup>(٦)</sup>.

وتتميز مدينة أقليش بأنّها ذات نشاط اقتصادي متميز نظراً لقرب الأنهار منها ولهذا ازدهرت فيها الزراعة والثروة الحيوانية، وقد أشار إلى ذلك الحميري " وهي على نهر منبعث من عين عالية على رأس المدينة فيعم جميعها " <sup>(٧)</sup>، ونتيجة لتوفر هذا العامل المميّز فيها وهو المياه فضلاً عن خصوبة أرضها، فقد انتشرت في أرجاء هذه المدينة المزارع العامرة التي كانت تحوي على أنواع من المنتجات الزراعية<sup>(٨)</sup>.

(١) عنان، الأثار الاندلسية الباقية، ص ١١٤.

(٢) الحميري، المصدر السابق، ص ٧٩؛ السيد عبد العزيز سالم، تاريخ مدينة المرية الاسلامية قاعدة اسطول الاندلس، (ط١، الاسكندرية، مكتبة نرجس، ١٩٦٩)، ص ٢٧.

(٣) الاضطخري، المصدر السابق، ص ٣٨.

(٤) مجهول، حدود العالم من المشرق الى المغرب، تحقيق: السيد يوسف الهادي، (ط٦، القاهرة، الدار الثقافية للنشر، ٢٠٠٢)، ص ١٨٣؛ المنجم، المصدر السابق، ص ١٠١.

(٥) الادريسي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٥٦٢؛ احمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي شهاب الدين العمري، (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، مسالك الابصار في ممالك الامصار، (ط١، ابو ظبي، المجمع الثقافي، ١٤٢٣هـ)، ج ٤، ص ٢٣٢.

(٦) الادريسي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٥٦٦؛ القزويني، المصدر السابق، ص ٥٠٩؛ الحميري، المصدر السابق، ص ٧٩.

(٧) الروض المعطار، ص ٥٢.

(٨) الادريسي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٥٦.

وتقع مدينة الزهراء غرب قرطبة شمال نهر الوادي الكبير<sup>(١)</sup>، وقد جلب إليها الخليفة عبد الرحمن الناصر عندما بدأ ببنائها المياه من أعلى جبل العروس<sup>(٢)</sup>، ولاسيما أنّ مياه الأمطار تجتمع بهضبة ذلك الجبل وتجري على سفحه وفق نظام هندسي، فإنشآت قنوات وفق ذلك لجلب تلك المياه ورفد المدينة الجديدة من احتياجها للماء وهذا ما تم فعله<sup>(٣)</sup>، لقد قُسمت الزهراء على شكل طبقات الواحدة فوق الأخرى وشمل القسم الأوسط منها على بساتين ومزارع فيها الكثير من المنتجات الزراعية<sup>(٤)</sup>، إذ ساعد مدّ المياه إليها بهذه الصورة على ازدهار نشاطها الزراعي كما اشتهرت مدينة الزهراء بالثروة الحيوانية أيضاً، فقد كان اقتصاد هذه المدينة على درجة كبيرة من الازدهار؛ ولاسيما إذا ما علمنا المبالغ المبذولة في بنائها على العمال وأهل الحرف؛ إذ كان لخدم مدينة الزهراء من الرجال والنساء والصقالبة من اللحم (١٣٠٠٠) رطل<sup>(٥)</sup>، يقسم عشرة أربال الشخص وما دون ذلك على صنوف الطير والدجاج والعجل والحيتان، وبلغ ما يُقدم لحيتان بحيرة الزهراء من الخبز (١٢٠٠٠) خبزة في كل يوم وستة أقفزة<sup>(٦)</sup>، من الحمص المنقع كل

(١) عنان، الآثار الأندلسية، ص ٣٥.

(٢) ابن غالب، المصدر السابق، ص ٣٤؛ ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد بن محمد ابن خلدون ابو زيد ولي الدين الحضرمي (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، العبر والديوان المبتدأ والخبر في اخبار العرب والبربر ومن عاصره من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، (ط٢، بيروت، دار الفكر، ١٩٨٨)، ج ٤، ص ١٨٥.

(٣) مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، (القاهرة، دار الرشاد، د. ت)، ص ٣٧٥.

(٤) الحميري، المصدر السابق، ص ٢٩٥.

(٥) الرطل: يزن (١١٢) أوقية كل أوقية (٨ مثاقيل) وكل مثقال (٤,٧٢٢) غم أي ٣,٤٥٣ غم، ينظر، فالتر هنتس، المكايل والاوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة: كامل العسلي، (عمان، منشورات، الجامعة الأردنية، ١٩٧٠)، ص ٣٧.

(٦) أقفزة : والقفيز في قرطبة كان يتسع لـ ٤٢ مدة من امداد النبي محمد (ﷺ) انه كان يكيل ٤٤ . ١٦ لتراً . ينظر : هنتس، المرجع نفسه، ص ٦٨ .

يوم<sup>(١)</sup>، من هذا يبدو أنَّها كانت تحوي على مراعي كبيرة لتربية قطعان الماشية كما يوجد منها مصائد عديدة لتلبية حاجة سكانها من هذه المنتجات .

وتقع مدينة سالم في (وطاء)<sup>(٢)</sup>، من الأرض ذات مزارع وبساتين واسعة ويقع الجبل الذي يسمَّى (بالشارت) خلف المدينة ويحتوي على ثروة حيوانية من الابقار والاعنام التي يُضرب بها المثل في وزنها وتُصدر إلى سائر انحاء الأندلس<sup>(٣)</sup>، واقليمها واسع كثير الماشية وخيراتها وفيرة<sup>(٤)</sup>، ومناخ مدينة سالم يبدو بارداً ويؤثر أحياناً على نشاطها الزراعي حتى قال الشاعر في ذلك:

وأثقل من عُدل على غير قابل وأبرد برداً من مدينة سالم<sup>(٥)</sup>

ولهذا نجد أنَّ الشعير الذي يزرع في شنت بريّة من اعمال مدينة سالم في آخر أيلول للتخلص من التلوج وتأثيرها على المحاصيل الزراعية في تلك المنطقة<sup>(٦)</sup>.

ومِمَّا اشتهرت به مدينة المرية كثرة زراعة الفواكه في واديها؛ إذ احتوى هذا الوادي على بساتين ومزارع واسعة، كما يجري فيه أنهار تستعمل لري المزروعات<sup>(٧)</sup>، أمَّا بالنسبة لزراعة الحنطة في المرية فهي تعتمد على المطر وتختلف من سنة إلى أخرى في كمياتها

(١) ابن عذاري، المصدر السابق، ج٢، ص ٢٣٢، المقري؛ المصدر السابق، ج١، ص ٥٦٧ .

(٢) وطاء : والوطء وألميطاً : ما انخفض من الأرض بين النشاز والاشراف وقد وطأها الله تعالى، ينظر؛ مجد الدين أبو طاهر محمد ابن يعقوب الفيروز ابادي، القاموس المحيط، تحقيق : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، (ط٨، بيروت مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر ٢٠٠٥)، ج١، ص ٥٤\_٥٥ .

(٣) الادريسي، المصدر السابق، ج٢، ص ٥٥٢-٥٥٣.

(٤) محمد البغدادي الموصلي بن حوقل، (ت٢٦٧هـ/٨٨٠م)، صورة الارض، (بيروت، دار صادر، ١٩٣٨)، ج١، ص ١١٧.

(٥) ابن حزم، طوق الحمامة في الالفه والالاف، تحقيق : احسان عباس (ط٢، بيروت المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٨٧) ص ١٧٩.

(٦) ابن حزم، المحلى بالأثار، (بيروت دار الفكر، د.ت) ج٤، ص ٦٩.

(٧) الادريسي، المصدر السابق، ج٢، ص ٥٦٢؛ ابن الوردي، المصدر السابق، ص ٧٠، الحميري، المصدر السابق، ص ٥٣٨ .

الأوضاع الاقتصادية في المدن الأندلسية التي أسسها المسلمون في عصر الإمارة والخلافة (١٣٨-١٤٢٢هـ/٧٥٥-١٠٣١م)

أسامة سالم شيت حامد الزبيدي وفائزة حمزة عباس

وذلك تبعاً لتفاوت سقوط الأمطار<sup>(١)</sup>، كما احتوت المرية على مزارع واسعة من الشعير، ومن عجائب المرية أنَّ الشعير يُخزن سنتين أو سبعين سنة لا يُفسد ويؤكل بخلاف غيرها من المناطق على حد قول الزهري<sup>(٢)</sup>.

أقام الحاجب المنصور بن أبي عامر مدينة الزاهرة على نهر الوادي الكبير في قرطبة<sup>(٣)</sup>، وقد تميزت هذه المدينة بإنشاء المزارع والبساتين وتعددت المحاصيل الزراعية ومنها الشعير الذي كان يُزرع كل سنة (ألف مدي)<sup>(٤)</sup>، لدواب الحاجب المنصور وبلغ حصة الزهراء من اللحم كل يوم (عشر الف رطلاً)، ماعدا الطير والأسماك والحيتان<sup>(٥)</sup>، وممّا يشير إلى ازدهار مدينة الزاهرة في جوانبها الاقتصادية وصية الحاجب المنصور لابنه عبد الملك وقد وطئت لك مهاد الدولة وعزلت طبقات أوليائها وقايش لك بين دخل المملكة وخرجها واستكثرت لك من أطعمتها وعددها، وخلفت لك جباية تزيد على مايقوبك بجيشك ونفقتك فلا تطلق يدي الإنفاق، . . . ولا تبطرك ولا بأحبابك النعمة والسلامة فتنسوا أمالكهم في بطون بني أمية وشيعهم بقرطبة<sup>(٦)</sup>.

(١) العمري، المصدر السابق، ج ٤، ص ٢٣٣.

(٢) كتاب الجغرافية، ١٠١.

(٣) ابن عذاري، المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٧٦؛ الحميري، المصدر السابق، ص ٢٨٤؛ المقري، المصدر السابق، ج ١، ص ٥٧٩.

(٤) المدي: هو مكيال لأهل الشام يسع خمسة عشر مكوفاً والمكوك صاع ونصف وقيل أكثر من ذلك حوالي خمسة وأربعين رطلاً، ينظر: الزبيدي، المصدر السابق، ج ٣٩، ص ٥١٥.

(٥) ابن عذاري، المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٩٨؛ المقري، المصدر السابق، ج ١، ص ٥٨٤-٥٨٥.

(٦) ابو الحسن علي بن بسام الشنتريني بن حسان، (ت ٥٤٢هـ/١١٤٧م)، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة، تحقيق: احسان عباس، (ط ١، تونس، الدار العربية للكتاب، ١٩٧٩)، ج ٧، ص ٧٦-٧٧؛ محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الاصل الغرناطي الاندلسي ابو عبد الله الشهير بلسان الدين ابن الخطيب، (ت ٧٧٦هـ/١٣٧٤م)، اعمال الاعلام فيمن بوبع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام وما يتعلق بذلك من الكلام، تحقيق: سيد كسروي حسن، (ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢)، ج ٢، ص ٧٧-٧٨؛ عنان، دولة الإسلام في الاندلس، ج ١، ص ٥٧-٥٨٢.

لقد عُدت مدن المسلمين الحديثة ذات نشاط زراعي متميز أثر على الاقتصاد الأندلسي بشكل كبير؛ نظراً لكثرة محاصيلها وإنتاجها الزراعي المتنوع، ولتوفر المياه من امطار وأنهار الدور الكبير في رفع الإنتاج وهذا ما انصفت به المدن المحدثه حيث وجد في اغلبها الأنهار التي تجري في أراضيها، فضلاً عن أسباط الأرض وخصوبة التربة فيها، كذلك ازدهرت فيها الثروة الحيوانية.

### ثانياً: الصناعة:

من المعلوم أنّ للصناعة دورًا كبيرًا في اقتصاد أي بلد وفي الأندلس كان لها أبلغ الأثر في ازدهار اقتصادها، نظراً لتوفر جميع العوامل المساعدة على قيام الصناعة منها مواد خام كالمعادن والأخشاب وتوفر الأيدي العاملة<sup>(١)</sup>.

اشتهرت مدينة ألبيرة بوجود معادن عديدة منها الفضة والذهب والحديد والنحاس والرصاص والصفرة<sup>(٢)</sup>، ممّا أدّى إلى قيام الصناعات المعدنية فيها كالأواني والآلات واحتوى ساحل ألبيرة على المرجان وقد جُمع بأقل من شهر ثمانون قنطار<sup>(٣)</sup>، كما وجد في مدينة البيرة بقربه بطرنه على ساحل ألبيرة معدن، (التوتيا)<sup>(٤)</sup>، وفي حصن شلوبينية في ألبيرة أيضاً كما وجد فيها مقطع الرُحام ووصف بأنّه لين أبيض تعمل منه الأطباق والأقداح والأكواب وكان كل ذلك يصدر من ألبيرة إلى سائر أنحاء الأندلس<sup>(٥)</sup>.

(١) ابن غالب المصدر السابق، ص ٢٨١.

(٢) الاضطخري، المصدر السابق، ص ٤٤؛ ابن غالب، المصدر السابق، ص ٢٨٣؛ الحموي، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٤٤؛ القزويني، المصدر السابق، ص ٥٠٢؛ عبد المؤمن بن عبد الحق ابن شمائل القطيعي الحنبلي صفي الدين البغدادي، (ت ٧٣٩هـ/١٣٣٨م)، مرصد الاطلاع على أسماء الامكنة والبقاع، (ط، بيروت، دار الجبل، ١٤١٢هـ)، ج ١، ص ١١١.

(٣) البكري، المصدر السابق، ج ٢، ص ٨٩٧. القنطار: الواحد من القنطار يساوي من حيث الأساس (١٠٠) رطل. ينظر: هنتس، المرجع السابق، ص ٤٠ وما بعدها.

(٤) التوتيا: الطيبة او الطيبة وهي حجر ابيض ملمع مرصص ثقيل يُصيغ النحاس الأحمر أصفر. ينظر: مجهول، تاريخ الاندلس، ص ٥٢.

(٥) البكري، المصدر السابق، ج ٢، ص ٨٩٨؛ ابن غالب، المصدر السابق، ص ٢٨٣؛ الحموي، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٤٤؛ القزويني، المصدر السابق، ص ٥٠٢، البغدادي، المصدر السابق. ج ١، ص ١١١.

كما اشتهرت البيرة بالحريز المفضل المقدم على جميع الأنواع بالأندلس فضلاً عن الكتان التي تشتهر نواحيها بصناعته<sup>(١)</sup>، حتى فُضِّل على كتان مصر<sup>(٢)</sup>، ومن أبرز صناعات مدينة مرسية صناعة الخُلل<sup>(٣)</sup>، والديباج<sup>(٤)</sup>، حتى قال ابن سعيد عنها "كما يتجهز الفارس من تلمسان<sup>(٥)</sup>، كذلك تُجهز العروس من مرسية"<sup>(٦)</sup>، كما اقتصت بضاعة الوشي<sup>(٧)</sup>، المذهب الذي تعجب بحسن صناعية أهل المشرق واشتهرت بضاعة البسط ولاسيماً في تتالة أحد أعمال مرسية، وكانت تُباع بأسعار عالية في المشرق ومن الصناعات الأخرى بمرسية صناعة الاسرة المُرَجعة، والحُصر الفتانة الصنعة، وآلات الحديد والصفير من الأمقاص والسكاكين المذهبة وغير ذلك من أدوات العروس والجنود ويتم تصديرها إلى بلاد أفريقيا وغيرها من البلاد، كذلك وُجِدَت صناعة الزجاج والفخار المزجج المذهب وضمت صناعات حربية من الرماح والسروج من آلات الحرب التي

(١) الاضطخري، المصدر السابق، ص ٤٤٤؛ الحموي، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٤٤.

(٢) البكري، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٣٩.

(٣) الخُلل: يأتي من الخُلة ولا تسمى خُلة الا ان تكون ثوبين من جنس واحد. ينظر: امجد الدين أبو السعادات المُبارك بن محمد بن محمد عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الاثير، النهاية في غريب الحديث والاثر، تحقيق: طاهر احمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، (بيروت، المكتبة العلمية، ١٩٧٩) ج ١، ص ٤٣٢؛ ابن منظور، المصدر السابق، ج ١١، ص ١٧١؛ الزبيدي، المصدر السابق، ج ٢٨، ص ٣٢٢.

(٤) الديباج: قال عنها الزبيدي هي من الابريسم هو ضرب من المنتج الملون الواناً والديباج من الثياب فارسي مُعرب انما هوديباي، أي عُرب بأبدال الياء الأخيرة جيماً وقيل اصله ديباً عُرب بزيادة الجيم العربية، ينظر: تاج العروس، ج ٥، ص ٥٤٤؛ وينظر ايضاً: محمد رواسي قلعجي وحامد صادق قنيبي، معجم لغة الفقهاء، (ط ١، د. م، دار النفائس، ١٩٨٨)، ص ٢١٢.

(٥) تلمان: مدينة عظيمة قديمة كانت دار مملكة لأمم سالفة وهي في سُفْح جبل اكثر شجرة الجوز ولها نهر كبير يُسمى سطفسيق تقع في الغرب الأوسط، ينظر: كاتب مراكشي، الاستبصار في عجائب الاطوار، (بغداد، دار الشؤون الثقافية ١٩٨٦) ص ١٧٦؛ وينظر ايضاً الحموي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٤٤٤؛ القزويني، المصدر السابق، ص ١٧٢؛ العميري، المصدر السابق، ص ١٣٥.

(٦) حُلَى المغرب، ج ٢، ص ٢٤٥؛ المقري، المصدر السابق، ج ٣، ص ٢٢١.

(٧) الوشي: نقش الثوب، ينظر: الزبيدي، المصدر السابق، ج ٤٠، ص ٢٠١.

اعتنى بصناعتها أهل الأندلس عامة<sup>(١)</sup>، ولاسيما إذا علمنا أنَّ مُرسية من أشهر نواحي الأندلس بمعدن الفضة<sup>(٢)</sup>.

وفي مدينة ابدة عُرفت صناعة الفخار من حجر (المرفشيتا) الذهبية التي لانظير لها في أي مكان<sup>(٣)</sup>.

يُرجح على أنَّ مجريط يعود إلى معنى جريان المياه أو مجاري المياه الوفيرة<sup>(٤)</sup>، ودلت الأبحاث على ان تلك المجاري التي تحمل المياه الجوفية إلى أحياء مجريط مصنوعة من مادة الفخار ذات النوعية الجيدة من تربة مجريط العظيمة التكوين والنوع؛ لذا تُعد مجريط من أكثر مدن الأندلس حياة وحركة كثيرة التجارات والأعمال والصناعات وبقيت أسماء بعض أحيائها حد الآن تحمل مسميات أصحاب الحرف المتنوعة من ذلك الدباغين curtidores، والصباغين Timtoreros والطرزين وغيرها من المهن والحرف التي أُطلقت على مناطق وجود أصحابها باسم حرفهم تلك من خصائص المدن الإسلامية وتبقى صناعة الفخار من أبرز تلك الصناعات<sup>(٥)</sup>.

فضلاً عن صناعات أخرى منها الحصر والحبال وغير ذلك ممَّا يشق من نبات الحلفاء وصناعات معدنية إذا ما علمنا دور مجريط في الجانب الدفاعي عن الأندلس ضد هجمات إسبانيا الشمالية فلابد من قيامها الآلات الحربية والمعدات العسكرية من سيوف ورماح وخناجر وتروس<sup>(٦)</sup>، وغيرها من الصناعات المعدنية مثل القضبان الحديدية المستعملة على نوافذ وشرفات البيوت وغير ذلك من صناعات وحرف مثل: القزازين، والجزازين، والصباغين، والعطارين<sup>(٧)</sup>.

(١) المقري، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٠١-٢٠٢.

(٢) الاصطخري، المصدر السابق، ص ٤٤.

(٣) مجهول، تاريخ الأندلس، ص ٥٣؛ المقري، المصدر السابق، ج ١، ص ١٤٢.

(٤) محمود علي مكي، مدريد العربية، (القاهرة، دار الكاتب العربي، د.ت)، ص ٢٣ وما بعدها.

(٥) مجهول، تاريخ الأندلس، ص ٩٦؛ مكي، مدريد العربية، ص ٨١-٨٢.

(٦) التروس: ومفرده ترس والترس من السلاح المتوقى بها، ينظر: أبن منظور، المصدر السابق، ج ٦، ص ٣٢.

(٧) مكي، مدريد العربية، ص ٨٣-٨٤.

عرف نهر لاردة باحتوائه على الذهب الخالص؛ لذا اشتهرت لاردة بصناعة الحلي<sup>(١)</sup>. وفي بجانة حجر يشبه الياقوت الأحمر يوجد بفندق قرب أحد قرأها بأشكال مختلفة وكان ذا الوان زاهية كما يتواجد معدن الفضة بكثرة بجبال حمة<sup>(٢)</sup>، بجانة ومعادن غريبة<sup>(٣)</sup>، ممّا ساعد على قيام الصناعات المعدنية فيها. واشتهر سكان أقليش بصناعة الأدوات الفخارية<sup>(٤)</sup>، كما وجدت في بعض المدن المحدثه والتي أقيمت لأغراض عسكرية بعض الصناعات وفي هذا يشير ابن حيان إلى مدينة الفتح التي بُنيت لأجل استرجاع طليطلة من أيدي المتمردين إذ إنّ عبدالرحمن الناصر أقام بها أسواق وازدهرت بها الصناعات الغذائية والمهن لدعم حصار المدينة، وإسناد جيش الفتح، وإذا كان ذلك بشكل مؤقت ألا أنّه يشير إلى وجود نشاط صناعي لسد حاجة الجندي الموجود فيها<sup>(٥)</sup>.

أمّا عن مدينة الزهراء فقد شهدت نشاطاً اقتصادياً في مجال الصناعة وذلك بسبب عناية الخليفة عبد الرحمن الناصر بها لكونها مقراً لحكمه؛ إذ نقل إليها بيت المال والدواوين، كما دعا العامة إلى السكن بها وزرع عليهم الأموال، ولهذا ازدهر اقتصادها بشكل كبير وظهرت بها أنواع الحرف والأصناف وصارت سوقاً لكثير من البضائع<sup>(٦)</sup>، كما نقل إليها الناصر دار السكة من مدينة قرطبة<sup>(٧)</sup>.

(١) ابن غالب، المصدر السابق، ص ٢٨٦؛ مجهول، تاريخ الاندلس، ص ١٣١؛ الحميري، المصدر

السابق، ص ٥٠٧؛ أرسلان، الخلل السندسية، ج ٢، ص ٢٥٦.

(٢) البكري، المصدر السابق، ج ٢، ص ٨٩٧-٨٩٨؛ مجهول، تاريخ الاندلس، ص ٥٣؛ المقري، المصدر

السابق، ص ١٤٢-١٤٣.

(٣) الحميري، المصدر السابق، ص ٧٩.

(٤) جاسم ياسين الدرويش وحسين جبار العلياي، دراسات في تاريخ المدن الأندلسية، (ط ١، دمشق،

مكتبة تموز، ٢٠١٦)، ج ٤، ص ١٣٥.

(٥) المقتبس، تحقيق: شالميتا، ص ٢٨٣.

(٦) ابن حوقل، المصدر السابق، ج ١، ص ١١٢؛ ابن سعيد، المصدر السابق، ج ١، ص ١٧٩.

(٧) ابو مروان حيان بن خلف بن حسين بن حيان بن محمد ابن حيان القرطبي، (ت ٤٦٩هـ/١٠٧٦م)،

المقتبس، تحقيق: شالميتا، (مدريد، المعهد الاسباني العربي الثقافي، ١٩٧٩) ص ٢٤٤؛

السامرائي واخرون، المرجع السابق، ص ١٨٠.



ولقد قامت في مدينة الزهراء العديد من الصناعات منها أنه أُقيم فيها دار لصناعة الآلات الحربية كالأسلحة، وكذلك ازدهرت فيها صناعة الحلبي للزينة<sup>(١)</sup>، كما كانت هناك صناعة الأواني المصنوعة من العاج التي استعملتها زوجات الخلفاء وجواري وقد كانت قبل هذه الأواني تستعمل لحفظ العطور أو للمحافظة على أدوات الزينة لنساء الخلفاء<sup>(٢)</sup>.

حُظيت مدينة المرية بشهرة واسعة منذ تأسيسها بصناعة المنسوجات الحريرية التي انتقلت إليها من مدينة بجانة التي وصلت بها صناعة هذه المنسوجات مرحلة مزدهرة، وقد فاقت المرية مدينة قرطبة نفسها في صناعة المنسوجات<sup>(٣)</sup>، إذ صنع فيها أنواع من الخُمل ومختلف الثياب التي أُطلق عليها الأصهباني والجرجاني والستور المُكَلَّة وغيرها وكانت هذه الثياب تصنع من أنواع الحرير، كما برع سكان المرية بعمل الوشي ولم ينافسهم بذلك احد<sup>(٤)</sup>. كما وجد في مدينة المرية صناعة الدباج المحكم مثل المنرجات ثياب السندس وهو دباج أبيض والثياب المعروفة بالخلدي اجمل الثياب الحريرية والمعروف ان رجال ونساء المرية مارسوا صناعة النسيج؛ إذ عملت نساؤهم بالغزل، بينما مارس الرجال صناعة الحياكة واشتهرت المرية أيضًا بصناعة الأثاث الجيد<sup>(٥)</sup>.

كما كان للمرية دار للصناعات المعدنية منها صناعة التحف المعدنية والسلاح وآلات الحديد والصفير والفخار والزجاج والنحاس، وقد تم فيها صناعة العديد من الصناعات منها الآلات الحربية ولوازم تجهيز العروس وكذلك وجد فيها صناعة السكاكين

(١) ابن خلدون، المصدر السابق، ج٤، ص١٨٥؛ المقري، المصدر السابق، ج١، ص٥٧٨؛ عنان، دولة الإسلام في الاندلس، ج١، ص٤٣٨.

(٢) المقري، المصدر السابق، ج٢، ص١١٢؛ سالم، قرطبة حاضرة الخلافة في الاندلس، (الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة ١٩٩٧) ج٢، ص١٣٠-١٣١-١٣٢.

(٣) الحموي، المصدر السابق، ج٥، ص١١٩؛ سالم، تاريخ مدينة المرية الاسلامية، ص١٥٥.

(٤) ابن غالب، المصدر السابق، ص٢٨٣-٢٨٤؛ الادريسي، المصدر السابق، ج٢، ص٥٦٢؛ الحموي، المصدر السابق، ج٥، ص١١٩؛ ابن سعيد، المصدر السابق، ج٢، ص١٩٣؛ أبو الفداء، المصدر السابق، ص١٩٩؛ ابن الوردي، المصدر السابق، ص٦٩-٧٠؛ الحميري، المصدر السابق، ص٥٣٨؛ المقري، المصدر السابق، ج١، ص١٦٢-٢٠٢.

(٥) الزهري، المصدر السابق، ص١٠١-١٠٢.

المذهبية<sup>(١)</sup>، وتشتهر المرية بحصاها الذي يشبه الدر في رونقه وله ألوان غريبة ومن عادة أهل المرية وضع هذا الحجر في أحواض من الماء<sup>(٢)</sup>.

كما عُرفت المرية بالرخام (الصقيل الملوكي)<sup>(٣)</sup>، الذي يستعمل لصناعة الأحواض واللوحات المنشورية في شكلها وشواهد القبور<sup>(٤)</sup>، وكان يُنقل رخام المرية الأبيض إلى مدينة الزهراء لبناء جدرانها<sup>(٥)</sup>، حتى سمّي ابن الخطيب المرية ببلد (الكتان والرخام)<sup>(٦)</sup>. ومن الصناعات الأخرى التي اشتهرت بها مدينة المرية صناعة الزيوت واستخراجها من الزيتون، كذلك اشتهرت بصناعة السفن كونها قاعدة الأسطول الإسلامي، ويذكر صاحب كتاب تاريخ الأندلس أنّ دار صناعة المرية يقسم إلى قسمين الأوّل فيه المراكب الحربية والآلات والعُدد العسكرية، والثاني فيه القياسات التي توجد فيها الصناعات والحرف المختلفة<sup>(٧)</sup>.

(١) ابن غالب، المصدر السابق، ص ٢٨٣-٢٨٤؛ الادريسي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٥٦٢؛ الحموي، المصدر السابق، ج ٥، ص ١١٩؛ ابن سعيد، المصدر السابق، ج ٢، ص ١٩٣؛ ابو الفداء، المصدر السابق، ص ١٩٩؛ العمري، المصدر السابق، ج ٤، ص ٢٣٣؛ ابن الوردي، المصدر السابق، ص ٦٩-٧٠؛ الحميري، المصدر السابق، ص ٥٣٨؛ المقرئ، المصدر السابق، ج ١، ص ١٦٢-٢٠٢؛ سالم، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، ج ٢، ص ١٣٠.

(٢) ابن حزم واخرون، المصدر السابق، ص ٥٨؛ ابن سعيد، المصدر السابق، ج ٢، ص ١٩٣؛ المقرئ، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٠١.

(٣) المقرئ، المصدر السابق، ج ٣، ص ٢٢٠.

(٤) سالم، تاريخ مدينة المرية الإسلامية، ص ١٦٣.

(٥) المقرئ، المصدر السابق، ج ١، ص ٥٢٦.

(٦) مشاهدات ابن الخطيب في بلاد المغرب والأندلس، (الاسكندرية مؤسسة شباب الجامعة ١٩٨٣) ص ٨٣.

(٧) مجهول، ص ١٣٨؛ وينظر أيضاً: سالم، تاريخ مدينة المرية الإسلامية، ص ١٦٦؛ أبو الفضل، المرجع السابق، ص ٢٢٢.

### ثالثاً: التجارة:

تعدُّ التجارة من المقومات الأساسية لاقتصاد أي بلد، فهي من أعمدة النشاط الاقتصادي ورواج منتوجاته وسلعه وديمومة اسواقه وطُرق المواصلات البرية والبحرية فيه، وقد ساعدت عوامل عدة على نشاط التجارة ورواجها في الأندلس في العديد من مدنها، ومن هذه العوامل وجود المحاصيل الزراعية والثروة الحيوانية والصناعية وطُرق المواصلات من موانئ وأنهار وطُرق برية وكثرة الأسواق والفنادق كُـل ذلك شجع على رواج التجارة الداخلية منها والخارجية مع جميع البلاد حتى عُدت الأندلس من اكثر البلدان تجارة ومواد أولية<sup>(١)</sup>.

وكان لمدن المسلمين نشاط تجاري مهم ومن تلك المدن المُحدثة : مدينة أبدة إذ يصف ابن الخطيب نشاط ابدة الاقتصادي والتجاري بالقول : "مدينة ابدة، دار العمران المستبجر، الربيض الحُري المُحصَر والمباني الشم الانوف وعقايل المصانع الجمة الكلي والشوف، والغاب الانوف، وبلد الثُجر والعسكر المجر"<sup>(٢)</sup>، ويضيف القلقشذي إلى وصف ابدة " وهي ثانية الجناحين وكبرى الأختين، ومساهمة جيان في حين الحين، مدينة أخذت عرض الفضاء الاغرق، وتمشت فيه أرباضها تمشي الكتابة الجامعة في المهديق المشتملة على المتاجر والمكاسب، والوضع المتناسب، والفلج المعى ريعه عمل الحاسب، وكوارة الدبر اللأسب، المتعددة اليعاسب، فأتاح العفاء بريوعها العامرة، ودارت كؤوس عقار الحتوف ببنيان السيوف"<sup>(٣)</sup>.

وصفت مدينة مجريط بأنَّها كثيرة التجارات<sup>(٤)</sup>، وكان لموقعها الجغرافي القريب من مدينة طليطلة<sup>(٥)</sup>، إذ عُدت هذه المدينة الأخيرة مركزاً لجميع مدن الأندلس<sup>(٦)</sup>، لهذا

(١) ابن الوردي، المصدر السابق، ص ٧٠

(٢) ربحانة الكتاب ونجعة المنتاب، تحقيق : محمد عبد الله عنان، (ط١، القاهرة مكتبة الخانجي، ١٩٨٠)، ج ١، ص ٧٦.

(٣) صبح الاعشى، ج ٦، ص ٥٥٣.

(٤) الادريسي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٥٥٣.

(٥) العميري، المصدر السابق، ٥٢٣.

(٦) الادريسي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٥٣٦.

الأبد أن تجارة مجريط كانت تمر عبر هذه المدينة إلى أنحاء مدن الأندلس الأخرى، كما أن في مدينة مجريط أسواق عامرة حتى لقت أشار الدكتور مكّي إلى أنه بقيت أسواق مدينة مجريط مدة طويلة بعد سقوطها بيد إسبانيا الشمالية تسير على النظام الإسلامي في أوضاعها ورسومها؛ إذ كان يُشرف على الأسواق ما يدعوه بالإسبانية Almutaceb ويعود إلى اللفظ العربي المحتسب الذي يُشرف على الأسواق في أغلب مدن الأندلس لتوقيع العقود ومراقبة الأسعار وغيرها من الأعمال المكلف بها<sup>(١)</sup>.

ومدينة لاردة معروفة بكثرة الكتان ووجود أجود الأنواع منه فيها، ويصدر منها إلى بعض مناطق الأندلس ولاسيما إلى مناطق الثغور<sup>(٢)</sup>، ويصف صاحب كتاب حدود العالم من المشرق إلى المغرب لاردة وتجارها بالقول " وهي ذوات نعم كثيرة، عامرة يؤمها تجار بلاد الروم والمغرب ومصر بها تجارات كثيرة " <sup>(٣)</sup>.

وكانت بجانة قاعدة إقليم بلنسية أنشأها جماعة من التجار والبحريين الأندلسيين الذين يعملون على شواطئ الأندلس والمغرب، بعد أن شعروا بأن نشاطهم بحاجة إلى حماية ودعم، وكونوا اتحاد من التجار منهم أبو عبيد الكركبي وأبو عائشة والصقر وصهيب ورجبوا في نقل تجاراتهم إلى الأندلس ووطنهم الأصلي فاختروا الخليج الذي تقع عليه مدينة بجانة ثم عُرف فيما بعد باسم المرية وصارت تلك المنطقة منطقة تابعة للعرب اليمانيين، إذ تركتهم حكومة قرطبة مقابل حماية سواحل الأندلس من جهة البحر المتوسط، وعُرفت تلك المنطقة باسم (أرش اليمن) ثم أنشأت مدينة مسورة بعد حصول التجار على الحق بأنشائها وازداد ازدهار بجانة في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر (٣٥٥هـ/٩٦١م)، إذا عُجب بالمرية فجعلها القاعدة في سنة (٣٤٤هـ/٩٥٥م)، وأسس فيها منشآت وعمائر كبيرة وبذلك صارت من أبرز وأكبر موانئ الأندلس<sup>(٤)</sup>، على

(١) مدريد العربية، ص ٨٥.

(٢) الحميري، المصدر السابق، ص ٥٠٧.

(٣) مجهول، ص ١٨٢.

(٤) اسحاق بن الحسين المنجم، (ت القرن ٩هـ/٩م)، اكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، (ط١، بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٨هـ)، ص ١٣-١٤؛ العمري، المصدر السابق، ص ٧٩.

ساحل البحر المتوسط<sup>(١)</sup>، وصارت بجانة سوقاً تجارياً رائجاً يقصدها سكان المغرب؛ إذ كان فيها العديد من الخدمات والمتاجر حتى بدأ الناس يتنافسون على استيطانها؛ لأنّها وتجارها فقد كانت ملاذاً آمناً لمن يلجئ إليها<sup>(٢)</sup>، حتى أطلق عليها الحموي باب الشرق؛ إذ منها يركب التجار وفيها تحل سفنهم<sup>(٣)</sup>، وكان على متن هذه السفن أنواع المنسوجات والملابس المصنوعة فيها تصدر إلى مصر ومكة واليمن وكثير من البلدان الأخرى<sup>(٤)</sup>.

أمّا مدينة أقليم فكان لسكان هذه المدينة نشاط تجاري مميّز وممّا يؤيد ذلك وجود العملات العربية في أسواق المدن التي يتم التبادل معها<sup>(٥)</sup>، واشتهرت مدينة أقليم بتجارة السراج، وكلمة السراج تعطي دلائل عديدة، فإمّا أنّها نوع من المصابيح اشتهرت بها هذه المدينة أو نوع من المنسوجات<sup>(٦)</sup>، ويبدو أنّ الرأي الأوّل هو الصحيح لأنّنا لم نجد ذكر لصناعة المنسوجات في مدينة أقليم على ساحله<sup>(٧)</sup>.

كانت مدينة المرية من أشهر مدن الأندلس التي يقصدها التجار من مختلف الأنحاء، ولهذا فقد مارس سكانها التجارة وصارت من المهن الرائعة في مدينتهم، وقد انتشرت فيها الفنادق العديدة لتستوعب التجار الذين يأتون إليها لغرض التجارة<sup>(٨)</sup>، وعُدت بحق باب الشرق؛ إذ منها يركب التجار وفيها تحلّ سفنهم عند مرساها<sup>(٩)</sup>، إضافة لكونها

(١) مجهول، حدود العالم من المشرق الى المغرب، ص ١٨٣.

(٢) الحميري، المصدر السابق، ص ٧٩.

(٣) الحموي، المصدر السابق، ج ٥، ص ١١٩؛ وينظر ايضاً: البغدادي، المصدر السابق، ج ٣، ص ١٢٦٤.

(٤) ابن حوقل، المصدر السابق، ج ١، ص ١١٤.

(٥) الدرويش والعلياوي، المرجع السابق، ج ٤، ص ١٣٥.

(٦) أبو الحسن علي بن إسماعيل ابن سيده المرسي، المخصص، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، (ط ١، بيروت، دار أحياء التراث العربي، ١٩٩٦) ج ٣، ص ١٧٢.

(٧) الزهري، المصدر السابق، ص ٨٢-٨٣.

(٨) الادريسي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٥٦٢-٥٦٣؛ ابن الوردي، المصدر السابق، ص ٦٩-٧٠.

(٩) الحموي، المصدر السابق، ج ٥، ص ١١٩؛ البغدادي، المصدر السابق، ج ٣، ص ١٢٦٤؛ الحميري، المصدر السابق، ص ٥٣٨؛ المقري، المصدر السابق، ج ١، ص ١٦٣.

الأوضاع الاقتصادية في المدن الأندلسية التي أسسها المسلمون في عصر الإمارة والخلافة (١٣٨-٤٢٢هـ/٧٥٥-١٠٣١م)

أسامة سالم شيت حامد الزيبيدي وفائزة حمزة عباس

رباطاً بُنيت فيها المحارس<sup>(١)</sup>، حتّى وصفها ابن الخطيب بقوله " المرية هنية مرية، بحرية برية، أصيلة سرية، معقل الشموخ والابابة، ومعدن المال وعنصر الجباية وحيوة الأسطول...، ومحط التجار وكرم النجار، ورعي البحار، ماشئت من اخلاق معسولة وسيوف من الجفون السود المسلولة، وتكك محلولة، حضارة تعبق طيبيا، ووجوه لا تعرف تقطيبا، ولمنزل دار نساك، وخلوة اعتكاف وأمساك"<sup>(٢)</sup>، واشتهرت مدينة المرية بتصدير العديد من المنتجات منها المنسوجات الحريرية التي تصدر إلى المشرق الإسلامي وأوروبا وزيت الزيتون والأواني الفخارية والخزفية وتصدير التحف المعدنية والسلاح وآلات الحديد والصفير من السكاكين المذهبة وغيرها من الآلات الحربية وكذلك مواد تجهيز العروس<sup>(٣)</sup>.

---

(١) احمد بن عمر بن انس المعروف بأبن الولائي العذري(ت ٤٧٨هـ/١٠٨٥م)، نصوص عن الاندلس من كتاب ترصيع الاخبار وتنويع الاثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك الى جميع الممالك، تحقيق: عبد العزيز الاهواني، (مريد، معهد الدراسات الاسلامية، دت)، ص٨٦؛ الحميري، المصدر السابق، ص٥٣٧.

(٢) معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، (القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٣هـ)، ص١٠٠.

(٣) المقري، المصدر السابق، ج١، ص٢٠١-٢٠٢؛ سالم، تاريخ مدينة المرية الإسلامية، ص١٦٨-١٧١.

## الخاتمة

- ١- كشف البحث عن دور المدن الحديثة التأسيس في النشاط الاقتصادي الأندلسي في جميع النواحي الزراعية والصناعية والتجارية.
- ٢- عرفت بعض المدن بنشاطها الزراعي الذي غلب على الأنشطة الاقتصادية الأخرى نظراً لتوفر المياه والتربة الصالحة للزراعة والمناخ الملائم لزراعة نوع من المحاصيل دون الأخرى.
- ٣- تناول البحث قيام الصناعات في المدن المحدثثة ومدى إسهام كل مدينة به، إذ عرفت بعض المدن بتوفر المعادن في أرضها مما شجع على قيام الصناعة المعدنية.
- ٤- بين البحث إسهام المدن الأندلسية المحدثثة في المجال التجاري، بل أسس منها لأغراض التجارة كمدينتي: بجانة والمرية لما تتمتع به من موقع بحري وثروات معدنية ومحاصيل زراعية مختلفة.

الأوضاع الاقتصادية في المدن الأندلسية التي أسسها المسلمون في عصر الإمارة والخلافة (١٣٨-١٤٢٢هـ/٧٥٥-١٠٣١م)  
أسامة سالم شيت حامد الزبيدي و فائزة حمزة عباس

---

***Economic Conditions in Andalusian Cities Founded by  
Muslims in the Era of the Emirate and the Caliphate  
(138-422 AH / 755-1031 AD)***

**Osama Salem Sheet Al-Zubaidi \***

**Faiza Hamza Abbas \*\***

**Abstract**

The modernized Andalusian cities contributed greatly to the economy of Andalusia, in various agricultural and commercial fields, until Andalusia was considered one of the rich countries with many riches. This was helped by the availability of raw materials and fertile soil in addition to the workforce. Some cities were known for their agricultural activities that dominated other economic activities, according to the availability of factors that help in agriculture including rivers and fertile soils, and others are known for their industrial activity according to the availability of raw materials, the other type of cities is known for the commercial activity that is controlled by the site for land, river and marine transport ways.

**Key words :** Agriculture, cities , Andalusia

---

\* Master Student/Department of History/College of Basic Education/University of Mosul.

\*\* Prof/Department of History/College of Basic Education/University of Mosul.